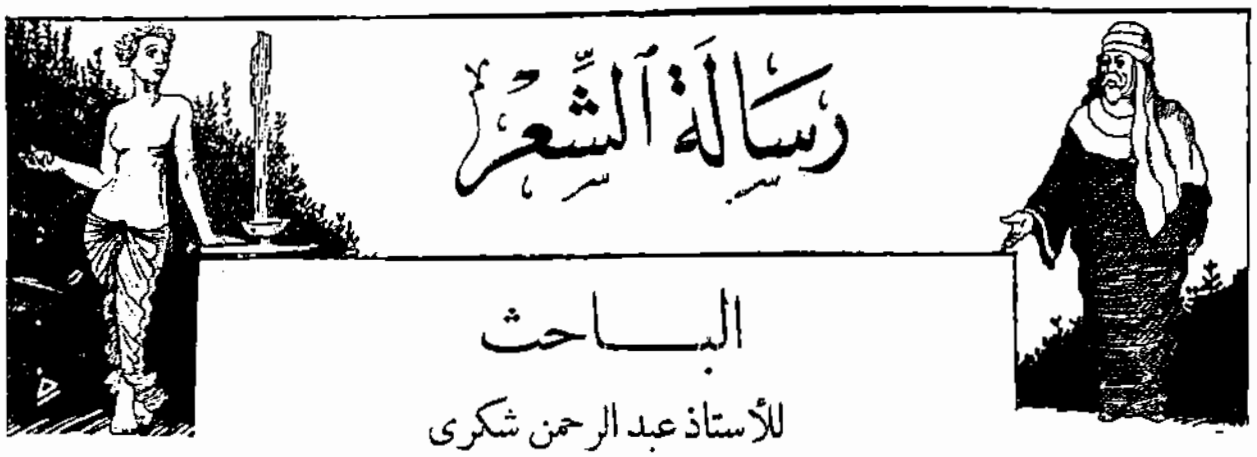

رسالة الشعر

الباحث

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

المقدمة

قد صور كثير من المفكرين والشعراء حياة الانسان عصراً بعد عصر كأنها حياة إنسان واحد أو كأنها بحث متصل دهراً بعد دهر ، وهذا البحث هو ما يزكون به حياة الانسان وما يعذرون به شقاءها وآلامها ويأملون آمالاً كباراً من وراء تقلب الانسانية فى بحث الحياة . ومن هذه الآمال رجاؤهم أن يعم الشعور بوحدة الانسانية على اختلاف الأجناس والشعوب والمطامع والضرورات والمطالب والنزعات النفسية ، ويأملون إذا عم هذا الشعور بوحدة الانسانية أن يقلل الاحساس العام بوحدتها من البغضاء والشرور والحروب والآلام والجشع ، وأن يؤدى إلى التعاون على الحياة بدل التقاتل عليها . وهذا البحث الانسانى المستفيض دهراً بعد دهر للحياة وما يدعو إليه من الاحساس بكل شعور وكل حالة من الحالات كى يعم مبدأ وحدة الانسانية هو الذى دعا إلى تخيل إنسان يعيش دهراً بعد دهر فى كل حال وفى كل مكان حتى يملأ العطف قلبه ويرى أن نشدان الحق غاية الحياة ، وعلى فرض أن هذا الأمل الكبير فى أن يعم الاحساس بوحدة الانسانية حتى تنمحى شرور الجشع فى التقاتل عليها لن يتحقق فان بقاءه كمثل أعلى مما يخالط مرارة الحياة بحلاوة منه

وعلى فرض أن المثل الأعلى لا يكون فى تحقيق وحدة الانسانية ؛ فى القصيدة مثل آخر وهو أن نشدان الحق هو الغاية المقدسة التي ينبغي أن يرعاها الفرد ، وأن ترعاها الانسانية عامة

القصيدة

بينما كنتُ سائراً لاح شيخ ... ذو سكون ونظرة هوجاء[1]

ويكاد الضياء ينفذ منه ... فهو بين الأنام صنوُ الهواء[2]

باحث فى السماء يطلب شيئاً ... غاب عن عين غيره فى السماء

وهو فينا جزء من الزمن الأ ... ول ذكرى لسالف الآباء

وجهه رائع كوجه أبى الهو ... ل رأى ما مضى على الغبراء

قلت ياشيخ ما دهاك وما شأ ... نك بين الأموات والأحياء

قال من يدرس الحياة طويلاً ... لَخَليقٌ بضَحْكةِ الجهلاء

كنت والكون فى الطفولة أغدو
وشباب الأيام فى الغُلواء

وصرعت المنون حتى لأنسا ... نيَ طولُ الحياةِ حُكْمَ الفناء

دُوَلٌ قد أتت وأخرى تقضَّتْ ... وبقائي بين الأنام بقائي

وشهدتُ الصروف من قبل عادٍ ... والمنايا تَجُرُّ ذيل العَفاء

أَنْشُدُ الحقَّ لستُ أَلْوِي إلى البا ... طل فالحق يُطَّبى بالرجاء[1]

عشت دهري بالبحث والأمل الحا
و ولولاه لم أَفُزْ بالنجاء

من سهام المنون إنَّ سهام الـ ... ـموت فينا كثيرة الإصماء[2]

هِمْتُ يوماً من قريتى أنشد الحـ ... ـق . لعلى أراه فى الدهماء

عِفْتُ بيتى و بلدتى وهجرت الـ ... أهل أبغى رىَّ النفوس الظِماء

ظمأ النفس مثله ظمأ الجسـ ... ـم وداء النفوس كالأدواء

زعم الناس بى الجنونَ وخالوا ... طالب الحق أخرق الأحياء

كلما لاح شامخ قلت إن الـ ... ـحق يغدو مِنْ خَلْفِهِ بإزائى

ورَعَيْتُ الظلماء عَلِّى أراه ... خارجاً من سرائر الظلماء[3]

(١) هوجاء ، لأنها لا تستقر لتطلعه إلى ما ينشده من الحق في كل ناحية
(٢) صنو : قريب

(١) يطبى : يستمال (٢) الاصماء : إصابة المقتل ضد الاشواء
(٣) على : أى لعلي

وجزعت الصحراء أرجو لقاءه
منه يُرجَى فى وحدة الصحراء[1]

ولكم غُصْتُ فى العُبَابِ عليه إنما الدر منه فى الأحشاء
وأثَرْتُ الأصداء أبغى جوابا لسؤالى فى منطق الأصداء
وسألت الرياح عنه فصُمَّتْ عن دعائى فلا تُجيبُ دعائى
وسألت السماء تبرز وجهـا
منه يَبْهَى فى الأفق جَمَّ الضياء[2]

وأعارَتْنِيَ الطيورُ جناحا أرتجي منه لُقيةً فى الفضاء
طالما خاب ناشد الحق لكن رجائى كما عهدتُ رجائى
قد يجيءُ الصباح منه بوجه طالما كان مُضْمَراً فى الخفاء
أو تُبينُ الأحلام منه ضياء فى سماء الأحلام مثل ذُكاء[3]
قد صحبت الانام طُرًّا كأنى بينهم في تَلَوُّنِ الحرباء
كان لى نوح فى السفينة خِدْناً فنجونا من مُهْلِكِ الأنْوَاء
وحبانى أشور فى نَيْنَوَى العُظْمَى بِسَيْبٍ من جوده وثناء[4]
ورآنى فرعون أُقْدِمُ فى الجيش مُشيحاً ورافعاً للواء[5]
وتَجَلَّى آمون فى معبد الأقصر يقضى فى شعبه بالقضاء
ولكم جُلْتُ فى أثينا وأفلا طون يتلو فصاحة الحكماء
ورأيت الرومان فى رومة العُظْمَى عظام الأعمال والأهواء
وصحبت المسيح فى القُدْسِ دهراً وحبانى من روحه بالصفاء
وعبدت النيران قِدْماً ولكن قد سمانى الإيمان للسمحاء[6]
وحمدت النعيم والترفَ الوا فر قِدْماً فى صحبة الخلفاء
وحَسَوْتُ النعيم والبؤس حتي لم أَدَعْ كأس لذة أو شقاء
وصحبت العبيد فى ظُلُمَاتِ الـ ـعيش حتى جُنِنْتُ بالضَّرَّاء
وأَلِمْتُ الآلام طُرًّا وَلُقِّيـ ـتُ عذاباً أُتيح للتعساء
وصحبت الوحوش فى البيد حتى أَنِسَتْ بى الوحوش فى البيداء
وأرقت الدماء فى الحرب حتى جُنَّ قلبى من نشوة الهيجاء

(١) جزعت : قطعت (٢) يبهى : يحسن
(٣) ذكاء هى الشمس
(٤) نينوى : مقر ملك الآشوريين ، والسيب العطاء
(٥) مشيحاً : الشيح المانع لما وراءه من إقدامه وإقباله
(٩) يراد بالسمحاء الديانة الاسلامية

في سكون الليل

للأستاذ ابراهيم العريض

غفا الكونُ .. إلا ما يكونُ من الصبا
إذا حرّكت مهدَ الزهورِ النواعس

تخاليتها — يا مي — طُهراً مجسّما على كل غصنٍ فى الخميلة مائس
ويحسُ من أنفاسها الليلُ ريّها يخالطُها بردُ الندى المتقارس
فترسِل طيباً حولها فى دوائرٍ تدورُ إلى أن يغمرَ الطيبُ هاجسى
وقد سكنت حتى المياهُ كأنها هنالك تُصغى فى الظلام لهامس
يصقّلها مرُّ النسيم فتنجلى بها صورُ الأشياء شبهَ رواكس
وينظرُ فى مرآتها النجمُ حائراً فليس يرى إلا شرارةَ قابس
أنزعمُ أن الله أبدعَ هذه لنقضيَ ريحانَ الصبا فى المجالس
ولا طيرَ إلا وهوَ طاوٍ جناحَه على الرأس حتى المنكبين كبائس
تخاليتَه من هَيئة الشكل ناعساً ولكنهُ — يا مي — ليسَ بناعس
فإن لذكرى كل لحنٍ شدا به سحابةَ يومٍ هزَّةً فى المغالس
تؤرّقُه تلك الهواجسُ موهناً فيشفِق من جرّاء تلك الهواجس
وكم دوحةٍ فى الروض حالَ سوادُها بأنوارِ بدرٍ شعَّ بين المغارس
فألبسَها من نسجه بعد عُريها وشاحاً جلينيَّ السنا كالعرائس
وتحتَ شُعاع البدرِ أسفرتِ المنى وعايتُها تحنو حُنوَّ الأوانس
تعالى هُنا نخلُدْ من العُمرِ ساعةً يداً بيدٍ فى نجوةٍ وتهامس

ابراهيم العريض

لم أدع خَطْرَةً أُتيحَتْ ولا معـ ـنى ولا فكرة من الأَراء
أو شعورا أو هاجسا أو طموحا لا ولا مَشْهَدًا تركتُ لرائى
أنشد الحق بالتقلب فى العيـ ـش وأبغى سريرة الأشياء
أنت أيضاً شهدت هذا جميعا غير أنْ لا تُعَدَّ في الفطناء
قال ما قال ثم غاب عن العيـ ـن كما يخفت الصَّدَى فى الهواء[1]

عبد الرحمن شكرى

(١) خفوت الصوت تضاؤل جرسه ، وفى البيت تشبيه انمحاء الصورة أو الخيال من العين بانمحاء الصوت من الأذن